النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الفصل الثالث : في الاعلام النصرانية (تابع)

٢ الاعلام المتضمنة للاسم الكريم او لبعض صفاته

هو الصنف الثاني من الاعلام النصرانيَّة وما تختصّ بهِ هذه الاعلام انها تحتوي على الاسم الكريم بلفظهِ او ببعض صفاتهِ الالهيَّة

فمن ذلك الاسماء التي تُختم بإيل . ورد في تاج العروس (٧ : ٢١٨) : « قال الاصمعي في معنى جبريل وميكائيل : معنى ايل الربوبيـة فأضيف جَبْر وميكا اليهِ فكأن معناه عَبد إيل ورَجُل ايل . وقال الليث : هو بالعبرانيَّـة وهو اسم من اسماء الله تعالى » وقد مرَّ في ذكرنا للملائكة ما ورد في الشعر الجاهـلي من ذكر جبريل وميكائيل واسرافيل وما اشبهها . واما هل دُعي احدٌ في الجاهليَّة بهذه الاسماء فلم يحضرنا من ذلك شيء . الا جبرئيـل بن ناشرة المعافري احد رفقة عمرو بن العاص (اطلب معجم البلدان لياقوت ٣ : ٨٩٦)

ولا يبعد انَّ اسم « جَبْر » الشائع في الجاهليَّة كان مقتصر عن « جبريل » كجبر بن عتيك وجَبْر بن عبدالله القبطي وجَبر الكندي كانوا في اوَّل الاسلام وقد سبقت لمساعيهم الاسلام (اطلب أُسد الغابة لابن الاثير ١ : ٢٦٥ — ٢٦٧) . ويدخل في هذا الباب اسماء عبرانيَّة ورد ذكرها في الفصل السابق في جملة الاعلام المنقولة عن الاسفار المقدَّسة كاسرائيل واسمعيل

ومنها (شراحيل) احد الاسماء الشائعة في الجاهلية كشَراحيل بن مالك بن ذبيان من اشراف العرب وشراحيل بن مرَّة الهمداني وشراحيل بن زرعة الحضرمي (تاج العروس ٧ : ٣٨٩) وشراحيل بن عبد قيس البلوي (حماسة البحتري ص ١٩٦)

وبني شراحيل بن الشيطان بن حارث (الاشتقاق ابن دريد ص ٢٤٣) وغيرهم ... والاسم آرامي معناه « أطلق الاله »

ومنها (شُرَحبيل) شاع ايضاً في الجاهلية كشُرَحبيل بن البَسْط (الاشتقاق ابن دريد ص ٢١٨) وشرحبيل ذي رُعَين الحميري (ص ٣٠٧) وشرحبيل بن حَسَنة وشرحبيل بن عبدالله من الصحابة المهاجرين الى الحبشة (سيرة الرسول ص ٢١٣) وشُرَحبيل بن غيلان ص ٩١٥) وغيرهم . ولعلَّ هذا الاسم هو كالاسم الآرامي شربل (ܫܪܒܝܠ) عُرف به احد شهداء النصرانية في مدينة الرها ودُعي به احد جاثقة الكلدان

ومنها (شَمُويل) ولا نعرف نصرانياً دُعي به في الجاهلية وقد ذكر ابن هشام من يهود قريظة الذين اسلموا (ص ٣٥٢) شَمُويل بن زيد وعزَّال بن شمويل والاسم عبرانيّ معناه « عظم الله . وقد سبق ان اسم « السموءل » هو كشموئيل او صموئيل

ومنها (شَمْعَلة) وهو اسم بعض شعراء النصارى اخصُّهم شَمْعَلة بن فائد وشمعلة بن الاخضر الضبيّ (تاج العروس ٧ : ٣٩٩ وحماسة ابي تمّام ٢٨٤ : ٦٤) . وذكر ابن سعد بين الوافدين على محمّد المسمّى شمعلة وفي الاغاني (١٠ : ٩٩) شَمْعلة بن عامر شاعر نصراني حملهُ بعض خلفاء بني اميَّة على الاسلام فلم يُسلم « فغضب فامر به فقُطعت بضعة من فخذه وشُويت بالنار واطعمها » . ويقال شَمْعل ايضاً (كامل المبرّد ed. Wright, p. 524) وعلى رأينا انَّ هذا الاسم تعريب إسمعيل ومعناه « سمع الرب »

ومنها (شَهْبيل) وقيل شِهْميل ابو بطن من العرب وهو اخو العتيك بن الاسد بن عمران بن عمرو مزيقيا . ولعلَّ معناه « عزَّ الرب وجلَّ »

ومن هذه الاسماء ما أُضيف الى اسم الله وقد مرَّ الكلام في هذا الاسم الكريم واصله . فمن ذلك (أُحَيْس الله) ورد في كتاب الوفادات لابن سعد (Wellhausen Skizzen, ص ٦٩ « وأَنَس الله » (ص ٦٦ Ibid. وتاريخ الطبري ج ١ ص ٢٢١٩) « وأوس الله » بمعنى عطاء الله (تاج العروس ٤ : ١٠٢ — ١٠٣) و « تَيم الله » بطن من بني بكر بن وائل وبطن من النمر بن القاسط (التاج ٨ : ٢١٦)

و " وهب الله " في الكتابات الحورانيّة وغيرها (Journ. As., 1882, p. 8-10)

فهذه الاسماء باضافتها الى الاسم الكريم تدلّ على توحيده تعالى الذي دخل كما سبق الى بلاد العرب على يد دعاة النصرانيّة خصوصاً

واشهر منها اسم " عبدالله " الذي كان يعمّ كل انحاء جزيرة العرب. وهذا الاسم ورد على صورتين اما باضمار الاسم الكريم واما بالتصريح به وكلاهما قد تسمّى به نصارى كثيرون في الجاهلية

فاما الصورة الاولى فقد جاء على صورة (عَبْد) كعبد بن حنيف احد بني إحيان من لخم بالي دير الأكيراح (معجم المستعجم ص ٣٧٣) وكطَرَفة بن العبد الشاعر الشهير وعلى صورة (عَبْدَة وعَبَدَة) كعَبْدة بن الطبيب (الاغاني ١٨ : ١٦٣) وعلقمة بن عَبَدة وكلاهما من فحول الشعراء

وعلى صورة (عَبْدان) اسم رجل من اهل البحرين (التاج ٢ : ٤١١) وعلى صورة (عُبَيد وعَبيد) كعُبيد بن الابرص الشاعر الشهير (الاغاني ١٩ : ٨٤) وعُبيد بن عُوَيج القرشي (الاغاني ٦ : ٦٠) وعُبيد بن اوس الظفري وعُبيد بن رفاعة الزرقيّ (أُسد الغابة لابن الاثير ٣ : ٣٤٦ — ٣٤٨). وعلى صورة (عُبَيْدَة) كعُبَيْدة بن عبد المطلب (اشتقاق ابن دريد ص ٥٤). وعلى صورة (عابد) كعابد بن عبدالله بن مخزوم (تاج العروس ٢ : ٤١٤). وقد مرّ ان " العَبّاد قبائل شتى من العرب اجتمعوا بالحيرة على النصرانيّة " (ابن دريد ص ١). وقد وردت ايضاً على صورة (عُبادة) كعُبادة بن عقيل (ابن دريد ص ١٨٢) وصورة (عَبُود) روى في التاج (٢ : ٤١٣) اسم رجل يُدعى عَبُودًا آمن بالانبياء. وعلى صورة (عبّاد) كعبّاد بن عمرو بن كلثوم الشاعر النصراني (الاغاني ٩ : ١٨٣) وكالحارث بن عبّاد سيّد بني بكر في حرب البسوس (شعراء النصرانيّة ص ٢٧٠). وعلى صورة (عُبّادى) قال في التاج (٨ : ٤١٤) انه " اسم نصرانيّ " وعلى صورة (عَبْدون) المنسوب اليه دَيْر عَبْدون (مستعجم البكري ٤٧٤)

اما المضاف الى الاسم الكريم (فعَبْدالله) وهو اسم كثر مَن تسمّى به من اهل الجاهليّة حتى بلغوا المئين كعبدالله بن جدعان سيد قريش وممدوح اميّة بن ابي الصلت (الاغاني ٨ : ٢ — ٦) وعبدالله ابي رسول الاسلام. وكالشاعرَين عبدالله بن رواحة

(الاغاني ٤ : ٧) وعبدالله بن الزبعري (أسد الغابة ٣ : ١٥٦) وعبدالله بن غطفان (التاج ٧ : ٢٣٩) الخ . وقد جاء على صورة التصغير (عُبَيْد الله) كعُبَيْد الله ابن الحرّ الجعفي الفارس الشاعر (ابن دريد ٢٤٣ وحماسة البحتري ص ١٠٣) وعُبَيد الله بن عبد الدان (حماسة البحتري ص ١٣٧) . وكذلك اختصروه (بعَبْدَل) كعَبدل بن حارث العِجْلي وعبدل بن حنظلة احد شرفاء العرب (التاج ٢ : ٤١٩)

وقد اضافوا العبد الى الاسماء الحسنى الدالّة على الاله الحق فقالوا (عَبْد الواحد) كعَبْد الواحد بن منيع السَّعْدي (حماسة ابي تمّام (ص ٣٠٣ ed.Freytag)

وقالوا (عَبْد الرَّحمان) كعَبْد الرحمان بن رُواحة من الصحابة (ابن دُريد ٢٦٨) وعبد الرحمان بن كعب (فيه ٢٧١) وعبد الرحمان بن ربعي (حماسة البحتري ص ٣٣) وغيرهم كثيرين . روى ابن دريد في الاشتقاق عن ابن الكلبي (ص ٣٦) انّ « الرَّحمان صفة منفرده لله تبارك وتعالى اسمه لا يوصف بها غيرُهُ . . . وقال ابن الكلبي وقد سمّت العرب في الجاهليّة عبد الرحمان . . . وروي للشنفري في الرَّحمان :

لقد لطمَتْ تالك الفتاةُ جَبينها ألا بَعّدَ الرحمنُ ربّي يمينَها »

واقدم الآثار التي ورد فيها اسم الرحمان الكتابة الحميريّة التي رُقمت على سدّ مأرب سنة ٥٤٢ — ٥٤٣ للمسيح بامر أبرهة ملك الحبش ففي اوّلها ما تعريبهُ « بقوّة ونعمة ورحمة الرحمان ومسيحه وروحه القدُّوس » (راجع الصفحة ٦٣ من الجزء الاوّل) وعليه قد ثبت انّ اسم الرحمان اسم نصراني واليه انتسب الذين دُعوا باسم عبد الرحمان . ومثلهُ (الرحيم) كعَبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (حماسة ابي تمّام ص ٤٩ و ٥٤)

وقد اضافوا العَبْد الى اسماء حُسنى غيرها كالأعلى من صفاته تعالى فقالوا (عَبد الأعلى) كعبد الإعلى بن صامت العَبْدى (حماسة البحتري ص ٢٠٣) . وكذلك اضافوا الى الملك فقالوا (عَبد الملك) كعبد الملك المذكور آنفاً . وعبد الملك بن أُكَيدر صاحب دومة الجندل النصراني السابق ذكرهُ وعبد الملك بن علقمة الثقفيّ (أُسد الغابة ٣ : ٣٣٢) . واضافوا الى المنّان فقالوا (عبد المنّان) منهم عبد المنّان بن عبد المسيح المتلمّس الشاعر النصراني (الاغاني ١١ : ١٨٧) . والى الحَميد فقالوا (عَبد الحَميد) منهم عبد الحميد ابن حفص بن المغيرة المخزومي (أُسد الغابة ٣ : ٢٧٦)

فهذه الاسماء كلها تشير الى توحيد اصحابها في الجاهلية وقد سبق القول ان اعتقاد الاله الواحد في الجاهلية دخل خصوصاً بواسطة الدين المسيحي

ويوجد اسماء أخرى لنصارى من العرب يشير ظاهرها الى الوثنية وانما سقطت عن معناها الاوّل كما حدث عند اليونان والرومان بعد تنصّرهم. فمن ذلك (عبد قيس) و (امرؤ القيس) تسمّى بها النصارى كما مرّ وان كان اسم قيس يدلّ على بعض اوثانهم القديمة. وكذلك (المدّان) من اوثان حمير كما قالوا وكان بنو عبد المدان في اليمن من اشراف نصارى نجران. ومثلهُ (كلال) واليه نُسب عبد كلال احد ملوك حمير المتنصرين كما سبق. ومثلهُ ايضاً (العزيز) كان من اصنام بعض قبائل العرب. ومنه عُرف عَبد العزيز بن سيف بن ذي يزن الحميري. وذُكر في تاج العروس (٢ : ٤١٢) خمسة من نصارى الحيرة في جملتهم عبد عمرو وعبد ياليل. وقالوا ان ياليل اسم صنم (١

ومثلهُ (يَغوث) تسمّى به عبد يغوث الحارثيّ سيّد بني مذحج (الاغاني ١٢ : ١٥٣)

هذا ما حضر لنا من اسماء اهل الجاهليّة الدالة على دين التوحيد والمحتوية لصفاته تعالى. ولا شكّ انها دخلت بينهم بتأثير النصرانيّة (له بقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

S. Belmond : Etudes sur la Philosophie de Duns Scot = I. Dieu: Existence et Cognoscibilité, *Paris, G. Beauchesne*, 1913, XVI-362

ابحاث في فلسفة الطوباوي دُنس سكوت

الطوباويّ دُنس سكوت احد كبار اللاهوتيين الذين تفتخر بهم الكنيسة الكاثوليكية وشرّفوا بعلومهم الرهبانيّة الفرنسيسيّة. وكان هذا المعلّم ممتازاً بفضائله كما يمتاز بمعارفه بين معاصريه ولذلك قد اثبت الكرسي الرسولي براءتهُ ونظمهُ في سجلّ اولياء الله. اما تآليفهُ فعديدة قد كرّروا طبعها حديثاً في نحو عشرين مجلّداً

١) راجع كتاب فلهوزن (Wellhausen: *Reste arabische Heidentums*, 2 ed., p. 4)